النبلي النصراني بواسط في شوال سنة تسع وخمسين فاجاب عنها بما انشد به

لنفسه

سألت يا ذا الفطنة الصافيه ... في شعرك المنتظم القافيه
عن ذات قد مرهف ناعم ... عاريه في ما لها ظاميه
طويلة الذيل ولكنها ... قصيرة اثارها دانيه
تخطو على مهل وفي خطوها ... جمع لما فرقه طاريه
ان وقفت اسعرها مسعد ... من خلفها حتى ترى ساريه
خافيه في سيرها مرة ... وتارة ظاهرة باديه
عارية الجسم بها يكتسي ... كل امرئ جلدة عاديه
نحو جوابي ملغزا مثلما ... الغزت يا ذا الهمة العاليه
وان ترد اظهارها كالذي ... قلت ابن لي يا اخي ما هيه
فانها الابرة معروفة ... في الناس من حضر ومن باديه

هاتان القطعتان في الابرة انا اوردتهما حيث خطرتا على خاطري ورأيتهما لائقتين بالموضع امين الدولة سلطان الحكما ابو الحسن هبة الله ابن صاعد الطبيب النصراني يعرف بابن التلميذ عاش الى زماننا هذا وتوفي في صفر سنة ستين وخمسماية ذكر انه قارب المائة وذهنه بحاله وهو متفرد العلم في علم الطب بقراط عصره جالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا رأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة لائقة تعرب عن لطافة طبعه وعذوبة نبعه وحلاوة جنيه وغزارة نهيه ونقاء نقده ومضاء غربه في قريه لكنها ما سمعت له في اللغز شعرا احلى من اللون واعلى من العز واغنى من الكنز

وهو

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدد في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ... اعمى يرى الرشاد كل راي

اخرس

٢١٠

اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

هذا لغز في الميزان وهو مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس الاصطرلاب وساير آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني في اصطلاح اوايل المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك وله في الالغاز ايضا

وكانه في الدرع

وبيضاء ما للبيض والسمر قدها ... تظاهر في تقويمها الحر والبرد
نحلت لها حبا ولم تحل في بها ... ولكن توده لها الدرع والبرد
وبت بها نفسي وكانت كانها ... هي الشمس محجوبا بها الكوكب الفرد

وله يلغز ايضا بالابرة

وكاسية زرقا سواها لحوره ... وليس لها حمد عليه ولا اجر
موثقة للشمل والجمع دابها ... وخادمة للناس يخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذيولها ... سجية ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طرا يلبسون الذي نضت ... نعمهم جودا وليس لها وفر
لها ابنة بيت العز غير مرافع ... الى باسه تعزى المهندة البتر
اضر بها حتى نحول بجسمها ... وان لم يرعها مثل ما راعني هجر

وله في مجمرة البخور

كل نار للشوق تضرم بالهجر ... ونار في تشب عند الوصال
فاذا الصد راعني سكن الوجد ... ولم يخطر الغرام ببالي

ومن المقطعات المعنوية التي افاد نحاريرها افكار الماتوية تنبئ عن الغريزة القوية والقريحة المجيدة العلوية قوله في المنشد

افرشت خدي للصنوف ولم يزل ... خلق التواضع للبيب الكيس
لتواضعي يعلو مكاني عندهم ... طوعا فصرت احل صدر المجلس

وقوله

يا من رماني عن قوس فرقته ... بسهم هجر غدا له قدر
ارضى لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابه فيه

وقوله

من كان يلبس كلبه ... وشيا ويمنع لي بجلد
فالكلب مني عنده ... خير وخير منه عندي

Copyright © King Saud University